

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الدرس : 046 - إدراك وانفعال وسلوك .

15-10-2014

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، وأمناء دعوته ، وقادة ألوبته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .

الإِنسان : إدراك وانفعال وسلوك .

أيها الأخوة الكرام ؛ اكتشف علماء النفس قانوناً يسري على الإنسان ، مؤلف من كلمات ثلاثة : إدراك ، انفعال ، سلوك .

مثلاً : لو واحد قيل له : على كتفك عقرب ، إذا أدرك يقفز ، يخلع معطفه فوراً ، بعدين يقتله ، أدرك ، انفعال ، تحرك ، هذا قانون يسري على كل البشر ، تصور واحد قلت له : على كتفك عقرب ، بقي هادئ ، ابتسم ، قال لك شاكر جداً لهذه الملاحظة ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يمكنني أن أرى هذا الجميل ، يكون فهم ما قلت له ؟ يكون ما فهم إطلاقاً ، فإذا كان



إنسان فهم يفعل ، وإذا افعل يتحرك ، هذا قانون ، يسري على كل البشر ، لذلك جاءت الآية تقول :

﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

[سور التحريم الآية : 4]



الناس قد تستمع الى الحق لكن لا تطبق

يعني أنت حينما تصغي إلى متكلم ، فإن فهمت كلامه ، وتأثرت بكلامه وتحركت معنى ذلك أنك صغيت إليه أما إذا لم تتأثر ، ولم تتحرك أنت ما أصغيت إليه ، فيقال بأي مجلس علم ، بأي لقاء ديني كلام رائع جداً ، تجد الناس

إدراك وانفعال وسلوك

يستمعون لكن لا يطبقون ، والله الدرس رائع ما شاء الله على هالأستاذ شو فهمان ، لكن أنت ما طبقت شيء ، يعني مقياس الفهم التطبيق ، فإذا الواحد قسا على نفسه يكون فالح بالدنيا ، هذه النفس لا تعطيتها ما تشتهي .

﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

علامة الفهم الإصغاء ، الإصغاء يعني الحركة ، أنت إذا أصغيت تدرك ، فتتفاعل فتتحرك ، إذا ما في حركة ما في انفعال ، وإذا ما في انفعال ما في إدراك ، يعني أي إنسان على وجه الأرض لو شعر بوزم بجسمه ، وذهب إلى الطبيب ، وقال له : مع الأسف أنا دارس بأمريكا أريد أن أقول لك الحقيقة ، معك ورم خبيث ، هذا الإنسان ممكن ما ينفعل ؟ .

قال لي طبيب : أبلغ مريض ، قال له : أنت معك ورم لكن فيك أن تعيش أربعة أشهر ثاني يوم مات ما تحمل الخبر .

فالإنسان إذا أدرك ينفعل ، وإذا انفعال يتحرك ، فأني درس تحضره إذا ما انقلب إلى سلوك ، والهدف أعظ نفسي قبلكم ، الله وكيلكم ، لكن إذا كان في قضية محرمة ، أو قضية مخالفة للشرع ، وتبلغنا وما غيرت في عنا مشكلة ، عنا مشكلة بالإصغاء أنت ما أصغيت ، علامة الإصغاء الإدراك ، وعلامة الإدراك الانفعال ، وعلامة الانفعال السلوك .



﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

واضحة ، تنمة الآية عجيبة ، يخاطب الله امرأتين ، حفصة ، وعائشة ، في عليائه .

﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾

[سور التحريم الآية : 4]

على النبي ، اتفقت عائشة وحفصة على النبي ، قال :

﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾

لا يكفي .

﴿ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾

[سورة التحريم الآية : 4]

يعني بربكم دولة عملاقة مثل أمريكا ، إذا امرأة أو مرأتان ظنوا ظن سوء بالدولة ممكن استنفار القوات البحرية ، والجوية ، والبرية ، وأجهزة الأمن للثنتين ؟ في مفارقة بالآية ، لكن الله أراد تفسير آخر ، أراد منك أيها الإنسان إذا أردت أن تقف موقفاً مناهضاً للدين ينبغي أن تعرف من هو الطرف الآخر شخص يحاول أن يلغي حكم شرعي ، يكون ممكن ، وزير .

حدث تاريخي :

أذكر بتونس أراد إلغاء الصيام ، هذا بورقيبة ، إلغاء الصيام ، كيف بدو يلغي الصيام ؟ بدو فتوى من عالم كبير ، يعني المفتي العام ، بلغه أنه بعد أسبوعين تصعد المنبر وتلقي خطبة نحن نعاني من أزمة اقتصادية ، والصيام يعيق الانتاج ، قال له : طيب ، استغرب قال معقول بهذه البساطة ، عالم كبير مفتي كبير يطلع على المنبر ، ويلقي خطبة بإلغاء الصيام ؟ وعده ، الآن الإعلام كله خلال أسبوعين ترقبوا خطبة هامة ، طلع على المنبر ، وقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[سورة البقرة الآية : 183]

هذا الصيام فريضة ، ومن أنكره فقد كفر ، ولو كان بورقيبة ، طبعاً إقامة جبرية أربع سنوات حتى مات ، لكن أدى الرسالة ، القضية ليست سهلة .

قال تعالى : وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه

لذلك :

﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾

[سورة التحريم الآية : 4]



يعني عد للمليار قبل أن تحاول أن تؤذي مؤمناً ، هذا الله وليه ، هذه بطولة عرف من هو الطرف الآخر ، يعني أحياناً تكون امرأة ضعيفة تقود سيارة تسيء القيادة ، وتتنظر لك باحتقار يكون لها مكانة كبيرة بالبلد ، فأنت رجل ، وكبير ، وضخم ، تسكت وتمرق ، أنت

إدراك وانفعال وسلوك

عد للمليار قبل أن تحاول اذية مؤمن لأن المؤمن سنده الله

ما خفت من هذا الجسم خفت من وراءه ، كثير بتصير يكون شخص له مكانة كبيرة ببلده ، قد يكون شاب ضعيف أو امرأة أنت ما خفت منه ، خفت ممن وراءه .

﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾

فأنا أرى أنك إذا أردت أن توقع الأذى بمؤمن ، المؤمن صادق وأمين ، وينفذ شرع الله عز وجل ، لاحظ أن هؤلاء الذي أرادوا إلغاء الدين ، أين مصيرهم ؟ .

كنت بإسطنبول بمتحف توبي كبي ، وأنا أتجول بالمتحف لفت نظري ساعة ، في زاوية المتحف التاسعة إلا خمسة ، سألت ، قال : هذه الساعة التي توفي بها كمال أتتورك

والإسلام باقي ، أنا تقريباً أثناء دروسي إن أحببت أن أصف واحد أقول قوي ، مؤمن أقول مثل الحصان ، وإذا كافر مثل البغل ، أختار بين الحصان وبين البغل .

﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾

كل من يريد بالإسلام شرا يموت ويبقى الإسلام لأن الله معه ، والله حاميهِ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

[سورة الحج الآية : 38]

كي الإنسان يا أخوان ، يكون بمكانة عالية جداً بثروة كبيرة ، بهيمنة ، ببيت فخم جداً سيارات ، بمكانة اجتماعية ، نقطة دم لا ترى بالعين ، بحجم رأس الدبوس تتجمد في بعض أوعية الدماغ ، بمكان شلال ، بمكان فقد بصر ، بمكان فقد ذاكرة ، أنت ومكانتك ، والدكتوراه تبعك وهيمنتك ، ومنصبك الرفيع منوط بنقطة دم .



مرة الملك فهد بالسعودية ، خثرة بالدماغ ، عشر سنوات على الكرسي ، ملك ، يعني أنت كل مكانتك بحركتك ، والحركة منوطة بأوعية الدماغ ، ما دام نقطة دم لا ترى بالعين تتجمد في أحد أوعية الدماغ فقدت حركتك .

إدراك وانفعال وسلوك

يعني أنا ، كل إنسان له أقرباء ، إحدى قريباتي أصيبت بمرض ، لكن الوضع المادي جيد جداً ، أول جمعة الخدمة عشر نجوم ، ثاني جمعة عوض العشرة تسعة ، تسعة ، ثمانية سبعة ، ستة ، خمسة ، أربعة ، ثلاثة ، اثنين ، الله يخفف عنك بعدين ، تملك أموال طائلة ، وبناتها ما في حدا غريب داق خلقهن ما تحملوا ، خدمة ، خدمة ، خدمة .

أخوانا الكرام ؛ إذا الإنسان كان ماشي صح ، كان في عنا عالم بالشام اسمه عيد السفرجلاني ، قصته قديمة ، عمره 97 ، منتصب القامة ، حاد البصر ، مرهف السمع ، الأخيرة قد لا تصدق ، أسنانه كلها في فمه الأصلية ، فكان إذا قيل له : يا سيدي ما هذه الصحة التي حباك الله بها ؟ يقول : يا بني حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر

من عاش تقياً عاش قوياً .

لي صديق أردت أن أزوره في العيد ، طرقت باباه فتح لي والده ، قلت له : الأخ محمد موجود ، قال لي : والله يا بني موجود ، نحننا بيطلع لنا خمس دقائق منك ، قلت له : أي قال تفضل ، الآن الزيارة لوالده ، قاعد والده ، شباب قال البارحة عملنا تحليلات للدم والبول



كاملة ، طلع كله طبيعي ، 97 ، كله طبيعي ، لكن ماذا قال لي ؟ قال : والله يا عمو أنا الحرام لا أعرفه لا حرام النساء ، ولا حرام المال ، في حرامين لأنه ، حرام المال وحرام النساء .



عفواً في فضيحة بالأرض إلا يا طابع مالي وأخلاقي من آدم إلى الآن ، الفضيحة مالية سرقة يعني ، أو فضيحة أخلاقية يعني زنا ، بتاريخ البشرية الفضائح يا مالية ، أو أخلاقية والمؤمن محصن من هذين البابين ، فلذلك الإيمان سعادة ، الإيمان سلامة ، الإيمان عزة ، الإيمان مكانة الإيمان ثبات ، لا يخاف ، مو لأنه لا يخاف ، هو يخاف ، مثلاً :

أكبر بابي حرام هما المال والنساء

محل تجاري بضاعة وطنية بفواتير ، مر ضابط جمرك لا تتحرك شعرة بصاحب المحل ، يدخل ، هذه

أين فاتورتها ؟ تفضل ، هذه ؟ تفضل ، هذه ؟ تفضل ، إذا كان ثلاث أرباع البضاعة تهريب ما معه وثائق بها ، ومر ضابط جمرك ينخلع قلبه خوفاً ، الذي عنده يخاف .

الآن في فكرة سأقولها لكم لكن صعب تصدق ، آية قرآنية :

﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾

[سورة النساء الآية : 144]

يعني المعنى المخالف عجيب ، إذا أنت مستقيم ، ومالك حلال ، وبيتك مالك معصية ودخلك حلال ، ومربي أولادك ، هذا الإله العظيم الذي أنت بقبضته ماله عليك سلطان ، أنت تستطيع إذا ابنك أخذ بعشرة وثناء على أخلاقه تضربه ؟ أسوأ أب بالأرض جاء ابنه آخر السنة ومعه الجلاء ، والعلامات كلها تامة ، وفي ثناء على أخلاقه ، أسوأ أب بالأرض يمكن يضرب ابنه ؟.

﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾

أخوانا الكرام ؛ موضوع ثاني صغير :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾

[سورة البقرة الآية : 121]

العلماء قالوا : حق التلاوة أن تقرأ القرآن قراءة صحيحة ، وفق قواعد اللغة ، مو إنما يخشى الله من عباده العلماء ، هذا المعنى يبطل الصلاة .

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[سورة فاطر الآية : 28]

فاعل مؤخر ، أن تقرأه قراءة صحيحة ، وأن تفهمه ، اثنان ، وأن تطبقه ، ثلاثة ، وأن تتدبره



يعني أين أنت من هذه الآية .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾

الآن آية ثالثة :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا

يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[سورة النساء الآية : 142]

معنى ذلك أن المنافق لا يذكر الله ، لكن يذكره ذكراً قليلاً ، قيل :
برأ من النفاق من أكثر من ذكر الله ، وبرأ من البخل من أدى زكاة ماله .



واحد دفع زكاة ماله ممنوع تقول عنه بخيل .
برأ من النفاق من أكثر من ذكر الله ، وبرأ من
البخل من أدى زكاة ماله ، وبرأ من الكبر من
حمل حاجته بيده .
حمل حاجته بيده ما عاد متكبر ، ذكر الله كثيراً
ما عاد منافق ، أدى زكاة ماله ما عاد شحيح ،
لذلك الآية الأخيرة :

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ﴾

[سورة التوبة الآية : 54]

في معنى الآن خطير جداً :

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﴾

بنص الآية كفار .

﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴾

[سورة التوبة الآية : 54]

يصلي لكن بتكاسل ، ينفق ، كان في واحد بخيل يربطوه أولاده حتى يأخذوا زكاة ماله ما يبقر ينفق .

﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴾

لذلك :

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ
كَافِرُونَ ﴾

[سورة التوبة الآية : 55]

دخلت لبيت مثلاً ، قصر كبير ، بيت فخم ، فيلة دو بليكس ، تزيينات مذهلة سيارات ثلاث على الباب ،
حديقة خلفية ، حديقة أمامية ، ما شاء الله ! لا تدوب ، البطولة بالأخرة .

أنا آتي بمثل صغير : مطعم صغير ، صاحبه يتقي الله ، دخل المطعم أقل من حاجة صاحب المطعم ، بالكفاف عايش ، مطعم ثاني ، خمس نجوم غلته باليوم مليونين دينار ، لكن في خمر ، طبعاً على الشبكية هاد غير هاد ، لكن اطلع شوي لفوق عالدماغ هذا للجنة ، وهذا للنار رايح .

فبطولتك لا تقيم شيء وحده ، اربطه بالأخرة ، إذا كان امرأة خادمة ، ومحجبة وتشتغل 12 ساعة مشان كم دينار أفضل من راقصة ، عم تعرض مفاتها على الجمهور كل يوم وتسفد الشباب ، وتفسد الرجال أيضاً ، فأنت دائماً أي عمل اربطه بالأخرة ، عندئذ ترفسه ، أيام دخله فلكي لكن في إيذاء للناس، في معاصي

يعني عفواً إذا الواحد أنفق زكاة ماله ، هذه اسمها زكاة ، ما معنى زكاة ؟ تزكو نفسه بها ، سبحان الله ، لماذا تسمى الضريبة ضربية ؟ لأنه فيها ضرب ، مبلغ كبير ، وأنت استكبرته، فلذلك :

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾

آية ثانية :



سميت الزكاة زكاة لأن النفس تزكو بها

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾

فأنا أقول بالشباب الناس متشابهون ، أين الاختلاف ؟ بالشيخوخة ، في شيخوخة راقية صحته ، سمعه ، بصره ، مكانته أمام أولاده ، وفي حالة خرف والعياذ بالله ، يتلقى إهانات حتى يموت .

أسمع قصة بالشام ، عن طبيب نسائي كان الوحيد بالشام كلها ، لا يخرج من بيته إلا بلبيرة ذهب ، وعرباية ، ما في سيارات ، أنا أعرف قريب لي متقدم بالسن يعرفه كان معاصره ، وفعلاً في عنده بيت البيت الوحيد بالمهاجرين الحجر مزخرف ، البناية بأكملها ، عامل زخرفة بأكملها وحجر سادة ، هذا تقدمت به السن ، أصيب بالشلل ، هو طابق ثالث ، فخم مشرق على الشام كلها ودخل فلكي ، فداق خلقها زوجته منه ، وضعته بالقبو تحت ، وتطل كل خمس ستة أيام عليه تبعته له أكله مع الخادمة ، يقول لها: أين الخانم ، زوجته ، تأتي بعد أربعة أيام تقول له : تضرب قد والخانم شو بدك بالخانم ، ناقصك شيء ، واحد بهذه المكانة الكبيرة



تجد واحد مؤمن توفي وفاة أي شو محترم ، محترم بأهله ، بأولاده ، بأقاربه ، أين البطولة؟ بخريف العمر ، بالشباب كلنا مثل بعضنا ، لكن بخريف العمر في شيخوخة تشتهيها .

لي أنا صديق كنت بطلب قام أخذني عند شيخو، أقسم لكم بالله ما لقيت ملك بمملكته مثله، بيت عربي متواضع ، لكن أنوار ، أدب، نظافة ، أخوانه حوله ، شيخوخة طلاب العلم

شيء رائع جداً ، يزداد مكانة ، يزداد هيبة ، محبة للناس ، الله يحفظ له ذاكرته ، هذا الشيخ عيد السفرجلاني 97 سنة منتصب القانة ، حاد البصر ، أسنانه في فمه ، ذاكرته قوية ، كان إذا شاف شاب يقول له : يا بني أن تلميذي ، وكان أبوك تلميذي ، وكان جدك تلميذي ، علم من 18 لـ 98 علم 80 ، فهو علم ثمانية أجيال ، الشباب ، وأبوه ، وجدّه ، وكان منتصب القامة ، حاد البصر مرهف السمع أسنانه في فمه ، وذاكرته قوية ، يقول : يا بني حفظناها في الصغر ، فحفظها الله علينا في الكبر من عاش تقياً عاش قوياً .